الظروف الفيزيقية في المؤسسة التعليمية لأساتذة الشعب التقنية وأثرها على الأداء دراسة ميدانية لعينة من أساتذة متقن زيت محمد الصالح بولاية جيجل

الأستاذ: بوقيداح نعمان والأستاذة: بوتيقار سارة

مقدمة

يعتبر التعليم الركيزة الأساسية للتقدم والتطور في مختلف المجالات ولذا أصبح لزاما على الدولة ومختلف مؤسسات المجتمع الرسمية السهر على توفير الجو المناسب لضمان السير الحسن للعملية التعليمية، والاهتمام بهذا المجال لا يعني السهر على دراسة وتقييم وتقويم المناهج الدراسية فقط، بل يجب الاهتمام بمختلف العوامل الأخرى المتداخلة فيما بينها ضمن العملية التعليمية، بدءا بالاهتمام بالعنصر البشري والمتمثل في الأستاذ الذي يعتبر محور العملية التعليمية، والطالب الذي هو المستهدف من وراء العملية التعليمية والذي يعتبر الأساس فيها لكونه أساس المستقبل والركيزة التي تحقق التنمية المنشودة.

وكما هو متعارف عليه أن العملية التعليمية تتم من خلال أطوار متسلسلة فيما بينها ومكملة بعضها لبعض ولا تقل واحدة عن الأخرى في الأهمية، ولما كانت المرحلة التعليمية الثانوية تمثل باب التوجه نحو التعليم العالي ونحو سوق الشغل أصبح ولا بد التركيز على مختلف النقاط المهمة التي تعمل على ضمان السير الحسن لهذه المرحلة التعليمية، ومن أهمها الظروف الفيزيقية المحيطة بكل من الأستاذ والطالب ومدى أهميتها في التكوين ، وتحسين المستوى العلمي للطلبة، ومدى تأثير مختلف الظروف الفيزيقية السيئة على الأداء الوظيفي للأستاذ من جهة، ومن جهة أخرى مستوى استيعاب الطلبة لمختلف المواد العلمية المقدمة لهم في ظل البيئة المحيطة بهم والتي تفتقر لأهم شروط العملية التعليمية الجيدة.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبرز أهمية توفير الظروف الفيزيقية داخل المؤسسة التعليمية سواء بالنسبة للأستاذ أو الطالب أو كلاهما معا، وهذا في حد ذاته ضمان للسير الحسن للتعليم، أما أبعاده فهي تمثل التكوين الصحيح الطالب من جميع نواحيه.

فكانت الدراسة مقسمة إلى عدة محاور هي كالتالي:

المحور الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة.

المحور الثاني: واقع البيئة الفيزيقية في المؤسسات التعليمية الثانوية بالمجتمع الجزائري.

المحور الثالث: معوقات توفير الظروف الفيزيقية في المؤسسة التعليمية الجزائرية.

المحور الرابع: الظروف الفيزيقية المحيطة بالأستاذ في المؤسسة التعليمية وأثرها على جودة الإنتاجية.

المحور الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

المحور الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة

1. الإشكالية

يعتبر التعليم مبدأ أساسي وجوهري في رقي المجتمعات وتقدمها، لكونه تكوين للأفراد علميا وعمليا وتربويا، حيث أصبح حاليا أي تقدم وتطور للشعوب والدول يقاس بالمستوى التعليمي لأفرادها، ومدى جودة مخرجاته التعليمية على أساس مدخلاته، وهذا في ظل التطورات الحاصلة في مختلف المجالات، فقد باتت مختلف الدول تحرص على توفير الظروف الملائمة والإمكانات الضرورية على إتمام العملية التعليمية في أحسن صورها للمعلم والمتعلم من أجل تكوين إطارات كفؤة.

وتعد مراحل التعليم في المؤسسات التعليمية متعددة ومتسلسلة، كل مرحلة تكمل وتدعم الأخرى، كما أن لكل منها دور كبير في المسار التربوي التعليمي، وتعتبر مرحلة التعليم الثانوي ومحتواه، ومدى ارتباطه بالإعداد المهني، وخطط التنمية وما تتطلبه من تخطيط، تنظيم، تسيير وتنسيق أن يكون بوابة التقدم والرقي في المجال العلمي، ومنه مختلف المجالات الأخرى، كما يعتبر كذلك تأكيدا على خطو خطوة كبيرة نحو الاهتمام بالعنصر البشري، لكون مرحلة التعليم الثانوي تشكل حجر الأساس في خطط التنمية المحلية والوطنية، لكون نوعية التعليم في هذه المرحلة هو المسؤول عن تحديد مستوى وكفاءة وفعالية القوى العاملة التي تحتاجها خطط التنمية.

وقد أصبح الاعتماد على تحسين وتطوير المناهج الدراسية وبرامج التعليم الثانوي وحده لا يكفي لتحقيق الجودة في مخرجات العملية التربوية سواء من طرف الأستاذ أو الطالب، إذ تتدخل في ذلك أسباب أخرى محيطة بكلا الطرفين متداخلة فيما بينها مكملة لبعضها البعض، متمثلة في مختلف الظروف الفيزيقية داخل المؤسسة التعليمية، فالاهتمام بهذه

الظروف والسهر على توفيرها يعد من أهم العوامل المساعدة للأداء الجيد للأستاذ، وضمان مخرجات قادرة على تحقيق التنمية المحلية والوطنية.

ولذلك أصبح من الضروري السهر على توفير مختلف الظروف الفيزيقية الجيدة داخل المؤسسة التعليمية أو داخل الصف باعتبارها عوامل مشجعة أو محبطة من إنارة، رطوبة، إضاءة، حرارة، تهوية، تدفئة، ضوضاء، وسائل تعليمية وغيرها من الظروف الأخرى التي تكون سببا إما يعيق أو يشجع على تحقيق الأهداف المسطرة من طرف الإدارة التربوية أو الصفية خلال المرحلة الثانوية، خصوصا منها الشعب التقنية لما تتطلبه مختلف فروعها من دقة في الأداء وجو ملائم للأستاذ لتمكينه من الإلمام بمختلف جوانب المادة العلمية المقدمة من طرفه، ومنه إنجاح العملية التعليمية.

ولما أصبح الاهتمام ببيئة التدريس يعادل نفس الأهمية في الاهتمام بالمنهاج الدراسي من العوامل المساعدة على ضمان الجودة في الأداء التعليمي من طرف الأستاذ ومنه الإنتاجية التعليمية أي مخرجات البيئة التعليمية، تبادر إلى أذهاننا تساؤل رئيسي لمعرفة مدى توفر مختلف الظروف الفيزيقية في المؤسسات التعليمية الجزائرية، وعلى هذا الأساس تم طرح التساؤل الرئيسي التالي: إلى أي مدى يمكن للظروف الفيزيقية أن تسهم في إنجاح العملية التعليمية داخل المؤسسة التربوية.؟

ومنه انبثقت التساؤلات الفرعية التالية:

- هل عدم توفر الظروف الفيزيقية الجيدة يؤدي لعدم إكمال المقرر الدراسي من طرف الأستاذ الثانوي.؟
- هل تؤثر الظروف الفيزيقية السيئة في المؤسسة التعليمية على الرضا الوظيفي للأستاذ الثانوي.؟
- هل هناك ظروف فيزيقية تحول دون الأداء الجيد للأستاذ.؟

2. الفرضيات

- عدم توفر الظروف الفيزيقية الجيدة يؤدي لعدم إكمال المقرر الدراسي من طرف الأستاذ الثانوي.
- تؤثر الظروف الفيزيقية السيئة في المؤسسة التعليمية على الرضا الوظيفي للأستاذ الثانوي.

- هناك ظروف فيزيقية تحول دون الأداء الجيد للأستاذ.

3. تحديد المفاهيم

أولا: مفهوم التعليم التقني

هو أحد الدعامات الأساسية في بنية النظام التعليمي، حيث يهدف إلى إعداد وتأهيل الكوادر والأطر البشرية المتخصصة في مختلف المجالات الفنية؛ التي تتطلبها التنمية الشاملة في القطاعين الحكومي والأهلي، ويشتمل على تقديم برامج فنية متخصصة في المجالات الزراعية والصناعية والتجارية والتقنية على مستوى المرحلة الثانوية (صائغ، د.ت).

وحددت منظمة اليونسكو مفهوم التعليم التقني بأنه "ذلك الجانب من التعليم الذي يشمل جميع ميادين العملية التعليمية، ويتضمن ذلك دراسة التقنية والعلوم المرتبطة بالتربية على اختلافها، وإكساب المهارات والاتجاهات والمعارف المتسمة كلها بالطابع العلمي في كافة القطاعات الاجتماعية والاقتصادية."(عبد العزيز وآخرون، د.ت)

ثانيا: مفهوم البيئة الفيزيقية

تعرف البيئة بأنها "كل المؤثرات والإمكانيات والقوى المحيطة بالفرد، والتي يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول علي الاستقرار النفسي والبدني، وإن لهذه البيئة ثلاثة أوجه تتمثل في البيئة الطبيعية والاجتماعية ثم المرء نفسه." (محمد توفيق وآخرون، 1970)

كما تعرف كذلك بأنها " كل الظروف والعوامل التي تؤثر على الكائن الحي من الخارج." (الحنفي، 1944). ومنه فالظروف الفيزيقية ضمن المؤسسة التعليمية هي مختلف العوامل المحيطة بالفرد والمساعدة له على إتمام عمله على أكمل وجه؛ للوصول إلى الأهداف المسطرة ضمن بيئة معينة، وقد يكون العكس من ذلك، فقد تكون محبطة له، وتتمثل هذه الظروف في الحرارة الإضاءة، التهوية، الوسائل التعليمية، التدفئة، الاكتظاظ، ضيق مساحات التدريس، وغيرها من الظروف الأخرى.

ثالثا: مفهوم الرضا الوظيفي

عرف الرضا في معجم معاني اللغة العربي: فيقال: رضي أو قبل، والرضا بمعنى القبول أو القناعة (نجيب، 1971). يعرف على أنه "رضا الفرد عن عمله في تنظيم معين، إذ يتوقف ذلك على المدى الذي يجد فيه الفرد مخرجا مناسبا لقدراته وميوله وسمات شخصيته، وقيمه،

وعلى موقفه العملي وطريقة الحياة التي يستطيع بها لعب الدور الذي يتماشى مع نموه وخبرته (حمزة، د.ت)

كما يشار إلى الرضا عن العمل أو عدم الرضا عنه يتوقف على اتجاهات الفرد المختلفة والتي يمارسها اتجاه عمله واتجاه العوامل المرتبطة به واتجاه حياته بشكل عام. (محمد، 2003).

ونقصد بالرضا الوظيفي في الدراسة الراهنة مدى تقبل الأستاذ للظروف الفيزيقية المحيطة به في المؤسسة التعليمية من جهة، ومن جهة أخرى موقفه من العمل الذي يؤديه في ظل بيئة عمله.

رابعا: مفهوم الأداء

هو جهد منسق للقيام بمهام تتضمن تحويل المدخلات إلى مخرجات ذات جودة تتفق مع مهارات وقدرات وخبرات العاملين، بمساعدة العوامل الدافعة وبيئة العمل الملائمة على القيام بهذا الجهد بدقة، أقصر وقت وأقل تكلفة. (زياد، 2007)

يشير الأداء إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد، وهو يعكس الكيفية التي يحقق بها الفرد متطلبات الوظيفة (حسن، 1999).

الأداء في الدراسة الراهنة نقصد به تحقيق الأستاذ لمتطلبات وظيفته وأهدافه ضمن العملية التعليمية التعلمية، من شرح وفهم وإيصال للمعلومة، مقارنة مع الجهد المبذول من طرفه بالنظر لما يحيط به من عوامل غير ملائمة للتدريس.

المحور الثاني: واقع البيئة الفيزيقية في المؤسسات التعليمية الثانوية بالجزائر

حظيت البيئة بالدراسة والبحث في إطار العلوم الطبيعية والإنسانية على حد سواء، وقد ظهر حديثا علم النفس البيئي الذي يعني بدراسة العلاقات الوظيفية بين السلوك والسياق البيئي الذي يحدث فيه هذا السلوك، فتنوعت بحوث هذا العلم وشملت مختلف الأماكن، كما تصدت هذه البحوث لدراسة الاتجاهات النفسية والتكوينات المعرفية، والمدركات من البيئة الحضرية، وقد ذهبت هذه البحوث إلى دراسة تصميم الأحياء السكنية، وبيئات المؤسسات المختلفة كالمدارس، الجامعات، السجون، المستشفيات ومشروعات إسكان الفقراء والمسنين

وغيرهم من الفئات الخاصة. وتوصلت هذه الدراسات إلى ارتباطات وعلاقات بين البيئة التعليمية والسلوك الإنساني والحياة العقلية والنفسية كالأداء، التحصيل الدراسي، التوافق والعدوان.

وقد تناولت النظريات النفسية مفهوم البيئة في مستويات متعددة، ولعل من أهم المضامين التي يمكن استخلاصها من نظرية التحليل النفسي عن طبيعة البيئة الفيزيقية، هي تلك التي تتحدد في النقاط الثلاث التالية: (جابر وآخرون، 1991)

أ – إن البيئة الفيزيقية موضوع خبرة أكثر منها موضوع ملاحظة، وإذا كان السلوك الإنساني كله تعبير عن العلاقة بين الأنا والهو، وعن الصراعات النفسية في أشكال معلنة أو خفية فإن هذا يتضمن أن بيئة الإنسان ذاتها ينبغي أن تكون منغرسة ومتجذرة في الجهاز النفسي للإنسان.

ب – أن البيئات الفيزيقية من الشكل والمحتوى والمعنى تعبر عن حاجات الشخص اللاشعورية وقيمه وصراعاته.

ج – أن للنمو النفسي مضامين من تصميم المواقف البيئية الفيزيقية واستخدامها، فتغذية الطفل وتدريبه على الإخراج والعلاقات الوجدانية مع الوالدين والتفاعلات الاجتماعية مع الأخوة وجوانب أخرى كثيرة تعتمد على المواقف البيئية.

ولقد اهتمت المدرسة السلوكية بأسباب السلوك الإنساني، وبمعرفة السبب الذي يدفع الأفراد إلى السلوك على هذا النحو أو ذاك، ويذهب أصحاب السلوكية إلى أن البيئة الفيزيقية والاجتماعية والثقافية تلعب دورا هاما في السلوك، وأن البيئات عبارة عن أشياء وموضوعات تؤدي إلى تعزيزات موجبة أو سالبة، وهي مجموعات مختلفة من المثيرات. ولقد انصرف اهتمام السلوكيين كله تقريبا إلى الاستجابة في معادلة المثير (الاستجابة) وما البيئة إلا مجموعة من المثيرات تشير وتؤمن إلى إمكانيات التعزيز الذي قد يحدث بها. (مصطفى، 1989)

ويتفق جل الباحثين في شؤون التربية والتعليم على المعرفة التقنية كمحرك أساسي لقاطرة التنمية على المستوى الوطني والعالمي في آن واحد، وأنها عنصر حيوي من عناصر إدماج الشباب في الحياة العملية، وبالتالي لا يمكن تصور تنمية حقيقية أو اقتصاد قوي من دون هذه المعرفة التقنية اللازمة التي أضحت شرطا أساسيا من شروط تحقيق الحداثة

الاقتصادية والاجتماعية، وسبيلا من سبل الاستجابة لمتطلبات سوق الشغل الذي يراهن على المهارات التقنية العالية.

ولما كان الأستاذ يلعب دورا كبيرا في بناء الحضارات كأحد العوامل المؤثرة في العملية التربوية، إذ يتفاعل معه المتعلم ويكتسب عن طريق هذا التفاعل الخبرات، المعارف، الاتجاهات والقيم، خاصة في المرحلة الثانوية التي تعتبر الأرضية الصلبة لتوجه الطالب في حياته الجامعية فيما بعد وحياته العملية ككل، وجب توفير كل الظروف الفيزيقية والمالية والنفسية لهذا الفاعل الرئيسي في المنظومة التعليمية.

ورغم التطور الذي شهده التعليم التقني في الجزائر منذ الاستقلال فمن 49 متقنة في 1962 إلى 288 متقنة في 1998، إلا أن الجزائر في مسيرتها لتطوير القطاع التربوي عرفت تذبذبا ملحوظا في الاهتمام بالتعليم التقني تراوح بين التركيز عليه والاعتراف بمكانته وبين إلغائه في المرحلة الثانوية، فمنذ الاستقلال وحتى 1970 التعليم التقني يبدأ في المرحلة الإعدادية حيث يدرس 3 سنوات, تتوج بشهادة الكفاءة المهنية، كذلك التعليم الثانوي التقني (تقني رياضي، تقني اقتصادي)؛ تتوج بشهادة بكالوريا التعليم التقني، كما يمكن أن نضيف التعليم الصناعي التجاري 5 سنوات, تتوج بشهادة الأهلية في الدراسات الصناعية والتجارية، وفي الموسم الدراسي (1970–1971) أنشئت متاقن الطور الأول، (المفتشية العامة لوزارة التربية الوطنية)، وتم التخلي عنها بعد موسمين (1973–1974)، وكما يحدث في الوقت الراهن بترسيم إلغاء التعليم التقني في الجزائر حيث وجهت وزارة التربية الوطنية مراسلة إلى مديريات التربية للشروع في جرد التجهيزات المتواجدة بالمتاقن والثانويات متعددة الاختصاص، وتحويل بعضها إلى المتوسطات التي هي بحاجة إليها، والباقي منها يحول إلى قطاع التكوين المهني، أو تحويلها إلى مصالح أملاك الدولة بغرض بيعها، وذلك في إطار تطبيق قرار إلغاء التعليم التقني.

وبالرجوع إلى تاريخ التعليم التقني في الجزائر، كان نهاية السبعينات وبداية الثمانينات يعتمد كلية على أساتذة أجانب، حيث كان الحجم الساعي لتعليم المواد التقنية مكثف في جميع الاختصاصات، مما تطلب تأطيرا إضافيا فتنبهت وزارة التربية يومها إلى هذا الطلب المتزايد فبرمجت لتكوين أستاذ التعليم التقني للثانويات بداية الثمانينات وكان الهدف يومئذ جزأرة التعليم التقني؛ باستخلاف الأساتذة التقنيين الأجانب الذين كانوا يتلقون جزءا من

راتبهم بالعملة الصعبة وإدراج اللغة الوطنية في التعليم التقني الذي كان يدرس باللغة الأجنبية كلية.

إن عامل البيئة الفيزيقية في المؤسسة يلعب دورا هاما في تحصيل التلميذ كنوعية التدريب وأساليب التدريس، وانخفاض مستوى الأستاذ وعدم امتلاكه روح الشخصية التعليمية، يلعب دورا في تحصيل التلميذ فكم من تلميذ قصر في مادة الرياضيات مثلا نتيجة لسوء تدريس الأستاذ، وكم كره مادة الكيمياء بسبب المدرس وكذلك فإن ضعف الطريقة والوسائل التي يستخدمها الأستاذ تلعب دورا كبيرا في هذه النتائج السلبية، وهكذا فإن العلاقة بين المعلم والتلميذ تلعب دورا في حب المادة والمدرسة وكذلك علاقة التلاميذ مع بعضهم في تحصيلهم الدراسي حسب انسجام المجموعة في القسم ينعكس إيجابا على تحصيل أعضائه، كما أن عدد التلاميذ في الصف والإدارة المدرسية وكذا تغيير المعلمين من العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي.

فالغاية من توفر الظروف الفيزيقية داخل البيئة التعليمية تتمثل في تسهيلها لإجراءات تحقيق الأهداف التربوية، هذه الأهداف التي تتجاوز النمو المعرفي العقلي الذي تحققه نشاطات التعلم...، وعليه فإنه ينبغي تصميم البيئة المادية لغرفة الصف بطريقة تسهل إجراءات تحقيق تلك الأهداف سواء بالنسبة للمعلم أو المتعلم. (بشير، 2007)

ومن الملفت للانتباه عند دراسة واقع التعليم التقني في الجزائر _ورغم ما أنجز وهو ليس بالهين_ إلا أنه نلاحظ نقص في توفر الظروف الفيزيقية الجيدة داخل البيئة المدرسية في العديد من المؤسسات على المتطلبات الأساسية لإنجاح العملية التربوية، سواءً تعلق ذلك بالمباني أو التجهيزات على مستوى حجرات الدراسة أو الورشات والمخابر، يضاف إلى ذلك المركزية الشديدة في الإدارة، مما يؤثّر تأثيراً سلبياً على العملية التعليمية، ويحدّ من حرية المبادرة والتصرف والتفكير في استنباط الحلول للمشكلات القائمة على مستوى الإدارات التعليمية، وعلى مستوى أسرة التعليم في المدارس وهيئات التدريس في الثانويات.

فطبيعة البيئة المادية المتوفرة على مختلف المواصفات الفيزيقية وطبيعة البيئة المادية المتوفرة على مختلف المواصفات الفيزيقية الملائمة لضمان السير الحسن للعملية التعليمية من شأنه ضمان أو تأمين بيئة نفسية ملائمة لعمليات التعلم والتعليم، وبالتالي تأثيرها على سلوك

الطلبة ومدى فهمهم وإدراكهم للمادة العلمية، وهذا ما يضمن جودة الإنتاجية داخل المؤسسة. فقد أكدت دراسة ميشيل روتر وزملاؤه أن الصف الذي يحتضن طلبته ضمن بيئة إيجابية أميل إلى أن يكون سلوك طلبته إيجابيا مثلما يكون تحصيل طلبته مرتفع أكاديميا، فالبيئة النفسية الإيجابية تعد متطلبا سابقا لتحقيق تعلم فعال. (بشير، 2007)

وعموما فإن أهم الملاحظات التي نلاحظها على المباني المدرسية في الجزائر هو ما يلي:

- وجود بعض المدارس في أماكن زحام وضوضاء مما قد يؤثر سلباً على تحصيل التلاميذ.
- عدم صلاحية الأقسام الدراسية من حيث الاتساع، وعدم توافق الطاولات والمقاعد مع متطلبات عمليات التعلم الحديثة وفق المرحلة الدراسية، بالإضافة إلى العناصر المادية الأخرى كطريقة الإضاءة، والتهوية، ووسائل التسخين المركزية.
- عدم توفر ملاعب كافية لأداء النشاط الرياضي في بعض المدارس.
- افتقار بعض المباني لحجرات وأماكن خاصة بالنشاطات التقنية المدرسية المتعددة التي يمارسها التلاميذ كجزء مُتمم ومُكمل للعملية التربوية.
- عدم توفر مكتبات كاملة ومتكاملة ومجهزة بوسائل العرض المختلفة من كتب، مجلات، إنترنت وسينما.
- افتقار بعض المدارس لحجرات للأساتذة بشكل مريح، مما يؤثر بدوره على أداء الأستاذ.
- عدم وجود مساحات خضراء كافية لراحة التلاميذ والأساتذة على حدٍ سواء.
- وجود بعض المدارس في بيئة تفتقر لمعايير السلامة كقربها من المناطق الصناعية والطرق السريعة.
- تصميم المدارس بطريقة طوابق تعد طريقة مرهقة ومتعبة ولا تعطي مجالا لمتابعة الفصول الدراسية، وكذلك الإشراف المدرسي يكون أقل مما هو عليه في حال وجود جميع الفصول في طابق واحد بشكل هندسي مريح ويتيح حرية التنقل بسلاسة.
- عدم وجود عيادات طبية مجهزة ومصغرة لتقديم الخدمات الصحيّة اللازمة للتلاميذ.

- عدم توفر مواقف لسيارات الأساتذة والعاملين بالمبنى المدرسي.

المحور الثالث: معوقات توفير الظروف الفيزيقية في المؤسسة التعليمية الجزائرية

إن رداءة جودة التعليم تُعرّض مستقبل ملايين الأطفال والشباب للخطر في جميع دول العالم، إلا أننا لا نعرف الحجم الحقيقي للأزمة لأن قياس إنجاز التعلّم محدود في عدة دول؛ وبالتالي من الصعب إجراء التقييم على المستوى الدولي. وتسهم فجوة البيانات العالمية في نتائج التعلّم في إعاقة التقدّم المنجز في جودة التعليم، وهذا نظرًا لافتقار العديد من الدول للبيانات والقدرات الكافية لقياس نتائج التعلّم وتتبعها بصورة منهجية على مدى الوقت. (منظمة اليونسكو، 2013)

رغم ما تصرفه الدولة الجزائرية على قطاع التربية من أموال طائلة؛ حيث تعد ميزانية وزارة التربية من أضخم الميزانيات في الحكومات المتعاقبة، نجد في الجانب الآخر قاعات دراسية تفتقد حتى لأبسط ضروريات العملية التعليمية، فالقاعات الدراسية تعد من أهم مقومات البيئة الفيزيقية التعليمية، ولكي تلبي هذه القاعات كل الاحتياجات التدريسية فلابد من الاهتمام بها من حيث الموقع؛ وذلك بأن تكون بعيدة عن أماكن الازدحام والصخب والضوضاء، كما ينبغي الاهتمام بها من حيث الكم؛ حيث يجب أن تكون هذه القاعات كافية ومتنوعة، وذلك بأن تكون واسعة تسع كافة التلاميذ بالدفعة، إلى جانب القاعات المتوسطة وقاعات المجموعات الصغيرة، فالقاعة الكبيرة للمجموعة الصغيرة تشتت الانتباه وتخلق فراغات نفسية موازية للفراغات المكانية، ومن حيث الكيف فلابد من الاهتمام بإضاءة القاعة وألا تكون الإضاءة كاشفة، كما يجب تزويد القاعة بوسائل الإيضاح الضوئية، و أن تكون مزودة بوسائل التهوية اللازمة من مراوح وتكييف، وهذا ما يعتبر صعب المنال بالنظر إلى عدد المتمدرسين ومساحة البلد الشاسعة.

من جهة أخرى تعتبر المكتبات من المتطلبات الأساسية للبيئة المدرسية وذلك من حيث موقع المكتبة وسعتها للتلاميذ، وتزويدها بوسائل بالمراجع والمصادر والتهوية والإضاءة الجيدة، إضافة إلى الاهتمام بأوعية المعلومات والاستفادة من الانترنت وأنشطة الإسناد التعليمي، وغيرها من المعينات المكتبية، كذلك تعتبر الورشات من المتطلبات الأساسية في التعليم التقني، الأمر الذي يجعل من الضروري الاهتمام بها، وتزويدها بمتطلباتها الضرورية من معدات وأدوات.

والملاحظ في سياسة الوزارة أنه لم يلق الأثاث واللوازم المدرسية الاهتمام الكافي حيث تم التركيز فقط على تأثيث الأبنية المدرسية الجديدة وعمليات الإضافة والتوسعة للاستجابة لمتطلبات الزيادة العددية في التشكيلات المدرسية، مع نسيان المدارس القديمة وإحلال الأثاث التالف، مع الوضع في الحسبان الحاجة الدائمة إلى تطوير نوعية الأثاث والأدوات والآلات تماشيا مع تطور المناهج وتغير التخصصات.

المحور الرابع: الظروف الفيزيقية المحيطة بالأستاذ في المؤسسة التعليمية وأثرها على جودة الإنتاجية

إن مراعاة البيئة الفيزيقية ذو أثر فعال في رضا الأستاذ عن عمله، وزيادة وترقية أدائه، فقد أثبتت الدراسات أن هناك علاقة بين درجة الحرارة والقدرة على الأداء، كما أنه ليس هنالك من شك في أن للضوضاء أثر في عمل الأستاذ، وأن العمل في مكان مريح وهادي يبعث السرور فينعكس ذلك على الأداء الوظيفي مما يخلق الرضا الوظيفي عن مكان العمل والمهنة من جهة، ومن جهة أخرى هذا ينعكس إيجابا على جودة الإنتاجية التعليمية أو جودة المخرجات التعليمية. لأن هدف التعليم عموما والتعليم الثانوي خصوصا هو المساهمة في الخارطة المعاصرة للتطورات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات، وذلك عن طريق خلق الأجيال من الشباب القادر على التكيف مع المستجدات ومواجهة التحديات بكفاءة عالية من خلال إكسابهم ما يكفي من المعارف والخبرات العملية والقيم السلوكية. (رمضان، 2000)

ومن أهم العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي للأساتذة العامل الصحي، حيث أن الصحة الجسمية وإشباع الحاجات الفسيولوجية هي أساس تحقق التوازن الجسمي، وإن أي خلل في الجسم يؤدي إلى خلل في وظائفه، الأمر الذي يؤثر سلبا على الأداء، وإنه كلما كان الخلل كبيرا، كلما كان تأثيره على الوظائف النفسية أكبر، حيث أن التكوين الفسيولوجي لا ينفصل عن التكوين النفسي. عكاشة، (2000)، فالرطوبة داخل القاعات التعليمية من شأنها أن تؤدي بمختلف الأمراض المزمنة الناتجة عنها ما يعيق السير الجيد للعملية التعليمية للأستاذ، أو التعلمية للطالب، كذلك بالإضافة إلى هذا فمن غير المتوقع حدوث تعليم فعّال في قاعة أثاثها قديم ومتهالك وغير مرتب، كما أنه من غير المتوقع حدوث تعليم فعّال في قاعة رديئة الإضاءة وسيئة التهوية أو قاعة مليئة بالتشويش وصدى الأصوات هذه العناصر التي ندعوها البيئة الفيزيقية عند الحديث عن التعليم الفعال ومتطلباته الضرورية حتى يكون تعليماً يفضي

إلى تعلم أفضل. وفي هذا الصدد العديد من الأدلة على أن التعليم الفعّال لا يحدث بصورته المنشودة إلا في قاعات مهيأة لهذا الغرض، وتتمتع بمواصفات خاصة؛ لأن هذه القاعات – وإن كانت لا تقوم بنفسها بعملية التعليم – تؤثر بشكل مباشر على تحقيق الهدف من التعليم وبدرجة كبيرة. فتشير دراسات الباحثين إلى أن القاعات التعليمية ذات المقاعد المرتبة على شكل حـرف (U) تكون أكثر ملائمة للتلاميذ ولعملية التعلم عند استخدام العـروض العمليـة، من ترتيب المقاعد على شكل صفوف طولية متوازية، وبشكل عام فإن مراعاة توفير المواصفات المطلوبة في البيئات التعليمية الفيزيقية يمكن أن يسهم في:

- تسهيل حركة الأستاذ وإشرافه على تنفيذ المهمات التعليمية.
- زيادة دافعية التلاميذ نحو التعلم واستعدادهم له.
- تنمية الاتجاهات الإيجابية للتلاميذ نحو المؤسسة التعليمية.
- إكساب التلاميذ المزيد من الخبرات التنظيمية في مجال التعليم للاستفادة منها في مواقف مستقبلية مشابهة في أماكن عملهم.
- إتاحة الفرصة للتلاميذ للمشاركة الإيجابية في ممارسة الأنشطة التعليمية التي تحتاج إلى تحركات داخل القاعة.
- إبقاء أثر التعلم في أذهان التلاميذ؛ لأن الخبرات المكتسبة التي يتم اكتسابها تتم في مناخ تعليمي مبهج.
- توفير المزيد من وقت الأستاذ وتفرغه للقيام بمهام أخرى كالتوجيه، والإشراف، والتبسيط.

ويمكننا توضيح مكونات البيئة الفيزيقية التعليمية من خلال الشكل التوضيحي التالي:

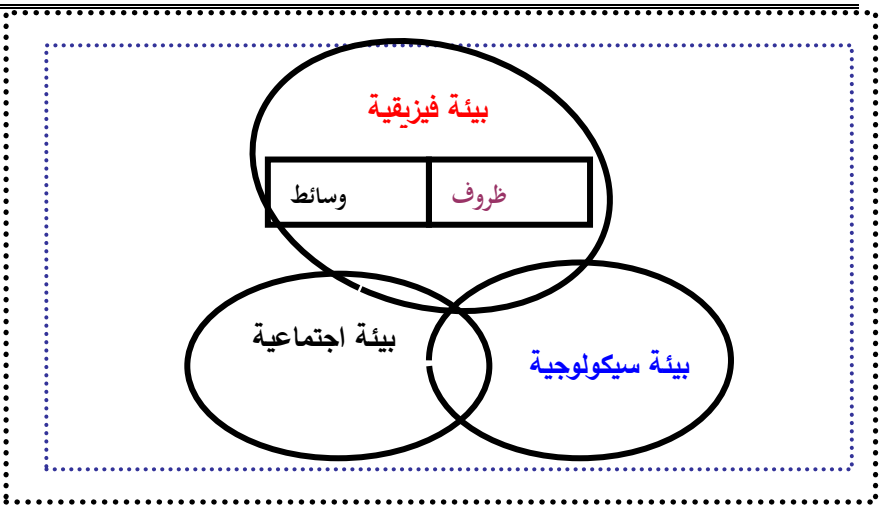

الشكل رقم 01: يمثل البيئات المتداخلة ضمن البيئة التعليمية

فالتعليم الفعال ظاهرة مركبة من عوامل وتفاعلات تبادلية الأثر والتأثير في مسيرة العملية التعليمية التربوية، إذ هناك متغيرات أخرى كثيرة تؤثر في سلوك المعلم ومدى قدرته على إنجاح العملية التربوية. ومنه ضمان الجودة في مخرجات التعليم. فالبيئة الفيزيقية متداخلة مع البيئة الاجتماعية والسيكولوجية وكل منها تكمل الأخرى عن طريق المكونات والمؤشرات المكملة لكل منها، وفي ظل توفر ظروف بيئية جيدة مع وسائط تعليمية مساعدة على العملية التربوية، فهذا جانب إيجابي في العملية التعليمية، ضف إلى ذلك مختلف الظروف الاجتماعية والسيكولوجية الجيدة للطلبة والأستاذ، ما يحقق التوازن والاستقرار في العملية التعليمية.

المحور الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

أولا: مجالات الدراسة

أ.**المجال المكاني:** هو المكان الذي تمت فيه الدراسة الميدانية للبحث، يتمثل في متقن زيت محمد الصالح بالميلية ولاية جيجل، يقع بجانب شركة الخزف الصحي.

ب. **المجال البشري:** متمثل في مجموعة من الأساتذة بمتقن زيت محمد الصالح، وبالتحديد أساتذة الشعب التقنية.

ثانيا: المنهج المتبع في الدراسة

يلعب المنهج دورا هاما وأساسيا في الكشف عن مختلف الظواهر التي من خلالها يمكن للباحث فهم ما يحيط به، وارتأينا استعمال المنهج الوصفي التحليلي لارتباطه بموضوع الدراسة الراهنة، للكشف عن مدى توفر الظروف الفيزيقية الجيدة في المؤسسة التعليمية وأثرها على الأداء الوظيفي للأستاذ، ومجمل السلبيات المترتبة عن الاختلال في البيئة التعليمية، حيث تكمن أهمية المنهج الوصفي التحليلي في قدرته على اكتشاف كافة المتغيرات الخاصة بالظاهرة، فهو يهدف لفهم الظاهرة من خلال "استقصاء ينصب على الظاهرة التعليمية النفسية كما هي قائمة في الوقت الحاضر؛ بقصد تشخيصها وكشف جوانبها، ولتحديد العلاقة بين عناصرها، فالمنهج الوصفي لا يتفق عند حدود وصف الظاهرة موضوع البحث، لكنه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحلل ويفسر ويقارب ويقيم من أجل الوصول إلى تعليمات ذات معنى تزيد من رصيد معارفنا عن الظاهرة." (محمد ومحمد، 1992)

ثالثا: أداة البحث

تم استخدام المقابلة في هذه الدراسة وهذا راجع لطبيعة عينة الدراسة، والمتمثلة في أساتذة الشعب التقنية في المرحلة الثانوية، كما تم اعتماد المقابلة باعتبارها مرنة لا تفرض فيها أي قيود على إجابات المبحوثين، وتكمن أهميتها في كونها "محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر، أو مع أفراد بهدف الحصول على أنواع المعلومات لاستخدامها في البحث العلمي، أو الاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج، فالمقابلة التي تبنى في الأساس على الحوار أداة هامة باعتبارها تجعل الباحث في موقف مباشر مع مجال الدراسة المكاني والبشري." (فضيل وآخرون، 1999).

رابعا: عينة الدراسة

تعتبر عملية اختيار العينة من أهم المراحل في البحث العلمي، لأن صحة نتائج الدراسة تتوقف على اختيار العينة، فقد تختلف حسب اختلاف المواضيع التي هي قيد الدراسة، وتعتبر العينة "مجتمع الدراسة التي تجمع منه البيانات الميدانية، وهي تعبير جزء من الكل، أو بمعنى آخر هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، ثم تعمم نتائج الدراسة على المجتمع كله. (رشيد، 2002)

وتم تطبيق أداة البحث المتمثلة في المقابلة _بطريقة مقصودة_ على 20 أستاذ عبر

مختلف المواد التعليمية لمختلف التخصصات التقنية.

المحور الخامس: نتائج الدراسة الميدانية

من خلال الدراسة الميدانية والمقابلات التي أجريت مع الأساتذة تم التوصل إلى جملة من النتائج هي كالتالي:

أ. النتائج الجزئية

- كل المبحوثين يرون أن العملية التعليمية في مجملها عبارة عن عوامل فيزيقية، اجتماعية ونفسية، متداخلة فيما بينها مكملة لبعضها البعض.
- كل المبحوثين يرون أنه للظروف الفيزيقية دور كبير في الفعالية والأداء الوظيفي داخل الصف، بالإضافة إلى أنها تلعب الدور الكبير في ضمان السير الحسن للعملية التعليمية.
- كل المبحوثين يرون أنه كلا الطرفين المتمثلين في الأستاذ والطالب متضرر من سوء الظروف الفيزيقية السائدة سواء داخل المؤسسة بصفة عامة، أو داخل الصف، مما يؤثر سلبا على السير الحسن للعملية التعليمية.
- حسب إجابات المبحوثين الظروف الفيزيقية الجيدة تكاد تكون منعدمة داخل الصف ما يؤثر سلبا على السير الحسن للدروس.
- أغلب المبحوثين مستاءين من مختلف الظروف الفيزيقية داخل المؤسسة التعليمية خصوصا الضوضاء، فهي تؤثر سلبا على الأداء من طرف الأستاذ _حسب رأي المبحوثين_ من جهة، وتشتت انتباه الطلبة من جهة أخرى، بالإضافة إلى صعوبة الاستماع للدرس مما يخلق تأثيرات نفسية سلبية للطلبة، وأكثر الظروف الفيزيقية السيئة التي يعاني منها الأساتذة هي:

- الضوضاء.
- نقص نظافة القاعات.
- صعوبة الدراسة في فصل الشتاء وفي البعض الأحيان توقفها تماما، نظرا لانعدام التدفئة وتحطم النوافذ والأبواب، كما أن المتقن مغطى بمادة القصدير ما يعرقل العملية الدراسية عند تهاطل الأمطار وإصدار أصوات تحول دون سماع الطالب للأستاذ أو التركيز في الدرس.

- انعدام قاعات المداومة للطلبة.
- أغلب الأساتذة لم يكن لديهم رضا وظيفي على العملية التعليمية التي تجرى في ظروف سيئة تحول في بعض الأحيان لحدوث مشاكل بين الأستاذ والطالب.
- كل المبحوثين يرون أن الظروف الفيزيقية السيئة تكون سببا في خلق جو غير ملائم للدراسة ومنه في بعض الأحيان عدم القدرة على إكمال الحصة.

ب. الاستنتاج العام

مما سبق عرضه من نتائج يمكن القول أن الفرضيات المقترحة في بداية الدراسة قد تحققت في ميدان البحث، ومنه نستنتج أن للظروف الفيزيقية السيئة دور كبير في عرقلة السير الحسن للعملية التعليمية، مما يكون لها الأثر السلبي على الأستاذ والطالب على حد سواء، فالاهتمام بالمنهاج الدراسي وحده لا يكفي لضمان جودة التعليم والتعلم بل هناك عوامل أخرى تلعب دورا كبيرا في إنجاح التعليم، وضمان جودته، ومنه تحقيق التطور والتقدم في المجال العلمي والعملي.

خاتمة

إن الاهتمام بالتعليم عبر مختلف مراحله بات ضرورة ملحة، فالاهتمام ليس بالمناهج الدراسية والمواد التعليمية المقدمة للطلبة فقط بل يجب الاهتمام بكل من الجوانب المادية للبيئة التعليمية من جهة والجانب الاجتماعي والنفسي للطلبة من جهة أخرى، وعندها نستطيع القول أننا نعمل جاهدين على التطور والتقدم ومواكبة الدول المتقدمة في مختلف المجالات التي تبدأ كلها بالمجال العلمي، فالسهر على وضع خطط للتنمية انطلاقا من التركيز على المناهج الدراسية يستدعي بالضرورة السهر على توفير أحسن الظروف الملائمة لضمان إيصال محتوى المناهج الدراسية للطلبة من جهة، والاهتمام بالأستاذ من جهة أخرى، عن طريق توفير بيئة جيدة لضمان أداء إيجابي ومنه جودة في مخرجات العملية التعليمية.

ولهذا أصبح لزاما وضع خطط محكمة وتطبيقها على أرض الواقع في مجال التطوير في البيئة الفيزيقية لمختلف المؤسسات التعليمية خصوصا الثانوية منها، لكون المرحلة الثانوية بوابة الدخول للتعليم العالي وسوق الشغل ما يتطلب مدخلات في مستوى الجودة المطلوبة لتحقيق التنمية المحلية والوطنية. فالاهتمام بالمجال التعليمي من شأنه الاهتمام بالعنصر البشري

وهذا الأخير يستوجب الاهتمام بمختلف الظروف المحيطة والسهر على توفير أحسن الظروف الملائمة له في إطار العملية التعليمية.

قائمة المراجع:

1. اسكندر نجيب (1971) معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير، بغداد: مطبعة الزمان، ص 170.
2. تقرير لمعهد اليونيسكو للإحصاء (سبتمبر 2013) "سعيا لتحقيق التعلم العالمي"، منظمة اليونيسكو، ص11.
3. توفيق السيد محمد وآخرون (1970) بحوث في علم النفس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص06.
4. الحفني عبد المنعم (1994) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص08.
5. حكيم منتظر حمزة (د.ت) الرضا الوقفي لأعضاء هيئة التدريس في جامع الملك عبد العزيز للعلوم التربوية، المجلد 02.
6. دليو فضيل وآخرون (1999) أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية. قسنطينة: منشورات جامعة منتوري، ص 45.
7. رواية محمد حسن (1999) إدارة الموارد البشرية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص 216.
8. زرواتي رشيد (2002) تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر، دار هومه، ص 197.
9. زكي التوني مصطفى (1989) المدخل السلوكي لدراسة اللغة، الكويت، مجلس النشر العربي، ص 15.
10. سالم النجار رمضان (2009) التعليم الثانوي المعاصر، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص 21.
11. سعيد الخليفة زياد (2007) الثقافة التنظيمية ودورها في رفع كمستوى الأداء، دراسة مسحية على ضباط كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص 34.
12. سعيد أنور سلطان محمد (2003) السلوك التنظيمي، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2003، ص 18.
13. السنبل، عبد العزيز وآخرون (د. ت) نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، ط4، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ص323.
14. صاوي محمد ومبارك محمد (1992) البحث العلمي أسسه وطريقة كتاباته، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ص 30.
15. عبد الحميد جابر وآخرون (1991) علم النفس البيئي، القاهرة، دار النهضة العربية،ص 68 .
16. عبد الرحمن احمد محمد صائغ (د.ت) ملك يبني أمة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص156.
17. عكاشة أحمد (2000) علم النفس الفسيولوجي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ص37.
18. محمد عربيات بشير (2007) إدارة الصفوف وتنظيم بيئة التعليم، عمان، دار الثقافة، ص 105.
19. الموقع الإلكتروني للمفتشية العامة لوزارة التربية الوطنية :http://www.igp.edu.dz